بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك السنوي
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد

العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تلفون ٥١٣٩٣

العدد السادس « السنة الرابعة » ٢٢ من جماد الأول عام ١٣٨١ هـ — ١ نوفمبر ١٩٦١

رسالة الطرق الصوفية

وخطأ بعض المثقفين في فهمها

لسماحة السيد محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

في هذه اللحظات الحاسمة من تاريخنا المتحرك الصاعد، في هذه اللحظات الفاصلة التي تحتشد فيها الطاقات القومية كافة لتسهم في الدفع الثوري الحي ، الذي يستهدف بناء مجتمع جديد قوي متماسك ، يقوم على الوعي المتطور الهادف ، ويرتكز على الوحدة القومية الشاملة المستنيرة ، ويستمد مثله وإلهامه ، من مواريثنا التاريخية الشامخة ، ومن عقائدنا الروحية المقدسة .

في هـذه اللحظات المضيئة ، نأبى بعض الأقلام إلا أن تجمع ، وإن تقطرف ،

وأن تفتح أبوابا للجدل ، ونوافذ للفرقة ، وساحات جانبية لمارك وهمية ، لأهدف مامنها إلا التظاهر والضجيج ، معارك أشبه بالفقاعات التى تعلوا وجه الماء ، تمتلأ بالهواء لتنتفخ ثم تفرقع ، ثم تتبدد ، وتذهب مع الريح .

ومن هـذا اللون ومن مثله ، البحث الذى طلعت علينا به مجلة — الشبان المسلمين — فى عددها الصادر فى شهر ربيع الثانى ، واختارت له عنواناً مثيرا هو « بدع يجب أن تزول » ثم أدارت الحديث عن الطرق الصوفية ، وكان من الطبيعى أن يلجأ كاتب هذا البحث إلى مشيخة الطرق الصوفية، لتمده بالمادة العلمية الصحيحة ولتزوده بالخطوات الإصلاحية الواسعة التى قامت بها ، وللتطوير الهادف الذى حققته تحت ظل ثورتنا البناءة .

وكان من أولى الواجبات عليه أن يمد يده فى بساطة ، إلى الكتب والرسائل والمطبوعات والمجلة الشهرية التى تصدرها المشيخة ليتزود منها بالخطوط العريضة للإنطلاقة العلمية الهادفة ، والوثبة الكبرى الشامخة التى حققها هذا القطاع الكبير من مجتمعنا فى سنوات معدودات .

وكان من المنطق ، ومن أمانة البحث العلمى ، أن يتصل الكاتب برجال الطرق وشيوخها ليجد عندهم المادة الحية ، والحقائق المبصرة ، عن الطرق ورسالتها ومنهجها التربوى ، وهدفها الروحى ، ومثلها الإيمانية ، ومدارجها الخلقية .

كان هذا هو الواجب ، وهو المنطق ، وهو الأمانة الصحفية ، ولكن الكاتب أعرض عن الصراط المستقيم ، وراح يتصيد آراء شاذة جامحة ، لبعض من عرفوا دائماً بضيقهم بالتصوف والصوفية وبخصومتهم المذهبية ، للحياة الروحية الإسلامية .

وكان فى طليعة من استفتاهم الكاتب فأفتوه ، فضيلة الشيخ سيد سابق ، الذى راح فى منطق رائع يستعرض أمجاد الطرق الصوفية التاريخية ، ثم ينطلق فجأة إلى الهجوم عليها فى عنف خشن مناديا ببترها من المجتمع الإسلامى !!؟

يقول الشيخ سيد وهو صادق فيما يقول : « إنها ذات نفوذ واسع إذ يبلغ أتباعها عدة ملايين . كما أن لها الأثر البعيد المدى فى حياة هؤلاء المريدين وفى سلوكهم ،

فهى التى تملك توجيههم الوجهة التى تريدها بما تلقته لهم من تعاليم ، وبما تبثه فيهم من أفكار .

ثم إن هؤلاء المريدين يتقبلون هذه التوجيهات ويحرصون عليها وينفذونها بدقة .

وكما أن الطرق الصوفية تحظى بقدر كبير من التقدير والإحترام وتبسيط سلطانها على عدد وفير من الأفراد داخل نطاق الجمهورية العربية ، فهى كذلك لها منزلتها ومكانتها خارج هذا النطاق فى قارتى آسيا وإفريقيا . وهى التى يعزى إليها الفضل فى الوقوف ضد محاولات التبشير والإستعمار فى هاتين القارتين ، والمحافظة على بقايا التعاليم الإسلامية فى الجهات النائية التى انقطعت صلتها بالأجزاء النشيطة من العالم الإسلامى » .

هذه هى شهادات فضيلته حرفياً ناطقة بأمجاد الطرق الصوفية ومكانتها ودورها العالمى القيادى فى الدعوة الإسلامية وحمايتها والمحافظة عليها .

وفى أعقاب هذه الشهادة الكريمة . وبعد هذا التمهيد والتقديم تأتى العاصفة والغارة على الطرق الصوفية .

يقول فضيلته : « ومع أن لهذه الطرق كل هذه الآثار إلا أنها انحرفت عن الطريق السوى ! ! ؟ ومن أمثلة ذلك تفشى الأمية الدينية والإجتماعية بين مشايخ الطرق والخلفاء مما ساعد على انتشار الخرافات والترهات والأباطيل التى تختلف كل الإختلاف عن المعقول والمنقول ومبادىء المعرفة الإنسانية ! ! ؟ ومنها تقديس المشايخ وأرباب الطرق والإعتقاد فيهم إلى حد العبادة ! ! ؟

ومنها أيضاً انتشار الآراء الباطلة ، والمعتقدات الفاسدة ، فاعتقاد أن الولى يملك الضر والنفع ، وأنه يستطيع شفاء المرضى وإطالة العمر وتوسيع الرزق ! ! ؟ وغفران الذنوب . وأن له من الجاه عند الله ما يستطيع به أن يفعل ما يشاء ، ويقضى ما يريد ، وأنه يصل إلى حد يسقط عنه التكاليف الشرعية ! ! ؟

ومنها ظهور المتسببين إلى الطرق بمظهر كريه فى الإحتفالات الدينية وحلقات الذكر والموالد ، فالإيقاع الموسيقى وإنشاد قصائد الغزل ، واختلاط الرجال بالنساء والضرب بالسيف ونحو ذلك !!؟

ومنها شيوع الأفكار السيئة التى تشل حركة النشاط الإنسانى من التواكل والكسل وأكل أموال السذج من العمال والفلاحين باسم الدين » .

دعاوى عريضة ضخمة قذف بها الشيخ قذفاً فى وجه الطرق الصوفية ، دعاوى عريضة لا سند لها ولا دليل عليها .. وإنما هى ألفاظ اصطلح عليها خصوم التصوف والصوفية ، تقذف بها ألسنتهم ، وتردها أفواههم ، بدون علم ، أو منطق أو برهان مبين .

فمنذ انطلق ابن تيمية وتلميذه محمد بن عبد الوهاب للهجوم على التصوف والصوفية والنقمة القاطبة الشائعة المسرفة هى هى ، لم تتغير كلماتها ولم تتبدل ألفاظها ، ولم يتغير جوهرها .

إنه خط نفس واحد يربط هؤلاء الخصوم جميعاً ، خط نفسى لا يعرف إلا السباب والإتهام ، والرمى بالبدعة ، تلك الكلمة التى ابتذلت حتى فقدت مدلولها ومعناها .

وجاء الشيخ سيد ليردد الأسطورة المحفوظة ، أن الصوفية يقدسون الأولياء ويعبدونهم !!؟ ويعتقدون فى الولى القدرة على النفع والضرر ، وتصريف أقدار الكون !! ؟ ويقولون فى أناشيدهم وفى ذكرهم وفى مدحهم للرسول صلوت الله وسلامه عليه !! ؟

يقول هذا الشيخ سيد ، لا عن تجربة حية ، ولا عن علم بحقائق الرسالة الصوفية ولا عن دراسة فاهمة للخطوات الواسعة التى خطتها الطرق اليوم ، تحت أعلام نهضتنا الثورية الكبرى .

ولو كلف الشيخ سيد نفسه قليلا فتتبع هذه النهضة الصوفية البنّاءة ، ولو مد يده تتناول صحيفتها الناطقة باسمها ، أو مر ببصره مسرعا على منشوراتها وتعاليمها وكتبها لعلم أن كافة هذه المظاهر التى يشكو منها ، كالرقص بالسيف ، والضرب على الدف ، والنفخ فى المزمار ، واختلاط الرجال بالنساء .. كافة هذه المظاهر المبتدعة ، قد منعت وحرمت رسميا بقرارات من المشيخة الصوفية العامة وبأوامر من وزارة الداخلية .

ولعلم فضيلة فوق هذا ، أن رجال الطرق فى كل مكان يعقدون الندوات العلمية ، ويستمعون إلى المحاضرات التوجيهيه ، ويتلقون مزيدا من الثقافة الروحية المستنيرة ، حتى يصبحوا أهلا لرسالتهم التى شهد الشيخ سيد بأنها أضواء ما فى التاريخ الإسلامى ، وبأنها الحارسة الأمينة على مقدساته وعقائده فى وجه الإستعمار والتبشير .

ومن قبل هذا ومن بعده ، فالتصوف الإسلامى يجل الأولياء ويحترمهم بأعتبارهم أئمة هداة يرشدون الناس إلى الله ، ويأخذون بأيديهم إلى الصراط المستقيم والطريق المضيء الموصل إلى الربانية العابدة المتبتلة . المهتدية التى لا تتبع خطوات الشياطين ، وشهوات المنحرفين ، وإلحادات الضالين المارقين .

يحترم التصوف الإسلامى . هؤلاء الأولياء الهداة ، ولكنه لا يعبدهم لأنه يعبد الله وحده ، بل لقد تخصص فى عبادة الله تخصصا . لا يطاوله فيه غيره ، يعبد الله وحده لا شريك له ويضع البشرية موضعها الدينى عبيداً لله لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا .

إن أسطورة عبادة الأولياء لم تعد تخدع أحداً ، ولم تعد صالحة لآن تكون تكئة للهجوم والتجريح والإفتراء .

أما التهجم بدعوى أن الطرق تشيع الزهد والتوكل ، وتبسم أفرادها بالجهل وشيوخها بالأمية ، فهو اتهام طالما ردده الإستعمار ، ورددته الشيوعية ، وتغنى به رجال التبشير الذين راحوا يتشدقون بجهل المسلمين أميتهم وتوكلهم وتواكلهم .

لقد جثمت على صدر الشرق العربى الإسلامى حين من الدهر ، رجعية مستبدة

مستقلة متكبرة حطمت موارينه الروحية ، وأطفأت مصابيحه العلمية ، وشوهت مثله الإسلامية .

والشرق العربى الإسلامى يسترد اليوم أنفاسه ، بعد أن حطم قيوده ، ووحد طبقاته ، وفرق أغلاله ، وانطلقت مشاعل النور الثورى تنير طرقاته وتسدد خطواته .

وأصبح الاتهام القديم بالأمية وبالجهالة الدينية من ظلال الماضى وتراثه الرجعى ، الذى لا مكان له فى مجتمعنا الجديد الثورى .

تلك عجالة . . نرجو أن نزيدها توضيحا وبيانا فى أعداد تالية بإذن الله . . إنه سبحانه ولى التوفيق .